

اللسانيات الشعبية-حدودها ومجالاتها-

Folk Linguistics-its borders and fields-

نجيبة شنوقة¹ محمد عبد اللطيف حني²

²henni2006@gmail.com

¹moukadirat.adabi@gmail.com

مخبر التراث والدراسات اللسانية

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف/ الجزائر

تاريخ النشر: 2021/06/05

تاريخ القبول: 2020/12/24

تاريخ الاستلام: 2020/06/25

ABSTRACT:

ملخص البحث

The research aims to find out what applied linguistics has reached in its fields, as it directed its studies to the language used by the people of popular culture, and developed for this purpose a field called the folk linguistics that examines the structures that this language contains of the directions and visions of their owners. But it seems a newly emerging field that itself needs to Knowing his secrets and revealing his fields and his sources.

Key words: Applied Linguistics ; Bilefs; folk Linguistics; social psychology; Views.

يهدف البحث إلى الوقوف عند الجديد الذي بلغته اللسانيات التطبيقية في مجالاتها، حيث وجهت دراساتها إلى اللغة المستعملة عند أهل الثقافة الشعبية، واستحدثت في سبيل ذلك مجالا أطلق عليه مصطلح اللسانيات الشعبية التي تبحث في مختلف ما اشتملت عليه تلك اللغة من تراكيب تدلي بتوجهات ورؤى أصحابها. لكنه يبدو مجالا حديث العهد يحتاج هو نفسه للإفصاح عن ملامحاته، والكشف عن ميادينه ومشاربه.

الكلمات المفتاحية: الرؤى؛ الشعب؛ علم النفس الاجتماعي؛ القناعات؛ اللسانيات التطبيقية.

¹ المؤلف المرسل: نجيبة شنوقة

1. مقدمة:

اتسعت ميادين الثقافة الشعبية بفضل النشاط الوفير الذي يحققه الأفراد في حياتهم اليومية، إضافة إلى ما لهم من تراث زاخر جسّد أفكارهم، وأحلامهم، وتوجهاتهم، وأضحت اللهجة المتداولة بينهم لغتهم الرسمية، وأرادوها صورة لثقافتهم الشفوية التي سلطت عليها الأضواء البحثية؛ لذلك نجد مواضيعها مطروحة عند الباحث الاجتماعي، والنفسي، والأنثروبولوجي، واللغوي...كلٌّ حسب تخصصه وأدواته. ونالت اللهجة المتداولة حظ الاستقطاب؛ حيث أصبحت محلّ دراسة العلوم اللغوية التطبيقية، التي ترمي أحيانا إلى معرفة درجة حضور تلك اللهجة بعدها لغة فعلية في التعبير المنطوق، والعمل على تقليص حجم مشاكلها، والإسهام في تنميتها أو تهذيبها وفق رؤى أصحابها وقناعاتهم.

ولعلّ اللسانيات التطبيقية أكبر متضلع بتلك الدراسة، خاصة أنها عالجت من قبل مختلف قضايا اللغة، كالبحث في صعوبات تعلّمها، وسبل تعليمها لغير الناطقين بها، والتخطيط للتعليم والتعليم...فكيف سيفوتها أمر الثقافة الشعبية التي تنازعها علوم عدّة. وما دامت ثقافة شفوية فإنّها ستكون مادة لبحث واسع، خاصة إذا علمنا أنّ اللهجة المعتمدة في هذه الثقافة لا تحمل فقط مفردات وتراكيب، بل تحمل أيضا مضامين لرؤى أصحابها وتوجهاتهم ومعتقداتهم التي يؤمنون بها... لكنّ هذا الجانب يجعل اللسانيات التطبيقية تتقاطع مع علوم أخرى تمدّها بمختلف النتائج والدراسات، على غرار علم النفس وعلم الاجتماع.

وننتج عن هذا التلاقي ظهور فرع جديد ذي بعد لغوي اجتماعي نفسي، لكنّه أضحى مجالا في اللسانيات التطبيقية، إنّهُ اللسانيات الشعبية التي اتّجهت إلى معالجة مختلف المظاهر التي تحيل إليها اللهجة مثل معتقدات وأفكار الناطقين بها. لكنها تبدو مجالا حديث الولادة، ضيق الانتشار، محدود المعرفة، أو لعلّها عرفت في مجالات أخرى أوحّت للساني بصطلاحها هذا، على غرار مصطلح: علم الاجتماع الشعبي الذي برز في علم الاجتماع كوجهة تفكير في القرن العشرين⁽¹⁾.

وتدعونا هذه الحقائق إلى طرح الإشكالية: ما حقيقة اللسانيات الشعبية؟

وتتفرّع بدورها إلى أسئلة أخرى: هل اللسانيات الشعبية مجال مستحدث أم له مصادر دافعة إلى وجوده؟ وما المواضيع المعالجة فيه؟

وسنحاول الإجابة عن الإشكالية بإمارة اللثام عن هذا المجال الثقافي اللغوي، انطلاقا من المواضيع التي يعالجها، وعلاقته بالعلوم التي يتقاطع معها، ومعرفة مدى جدوى دراسته لعالم الحياة الثقافية الشعبية. وتلك أهم المحاور المتطرق إليها في هذا البحث، عسى أن تتضح الرؤية؛ إذ لا تبدو اللسانيات الشعبية-حسب علمنا- قد حظيت بالدراسات المستفيضة مثلما شهدت فروع أخرى

لغوية أو اجتماعية... ولأجل ذلك استعين بمرجع (قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية) للكاتب صالح ناصر الشويخ. واعتمد عليه في تحليل الأفكار الموظفة من جانب وصفي نظري.

2. مفهوم اللسانيات الشعبية: (Folk Linguistics)

يظهر العنوان ترابط علمين مختلفي الاتجاه؛ فاللسانيات ذات طابع لغوي، لبحثها في عالم اللغة ومستوياتها. أما (الشعبية) فتطغى عليها إحدى الجوانب الأدبية أو الفكرية أو السلوكية، مادامت تحيل إلى الثقافة الشعبية، و إلى كل علم له اهتمام مباشر بالشعوب مثل الانثروبولوجيا. بل إنّ اللسانيات الشعبية نفسها تركز مناهج بحثها على مادة الثقافة الشعبية فعلا؛ حيث "تعتمد المناهج التقليدية على البيانات المستقاة من ذخيرة القنوات المخزنة في الحكايات والأقوال المأثورة والطقوس والممارسات."⁽²⁾

1.2. اللسانيات:

تعددت مصطلحات اللسانيات، مثل: لانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللسان، الألسنية... وهي جميعا رائجة الاستعمال دون إمكانية توحيدها ضمن مصطلح واحد، بفعل تعصب اللغويين لما اختاروا، ولعلّ بعضهم احتكموا إلى مقولة "لا مُشاحة في الاصطلاح، أي أنّ من واجب الباحث أن يحدد مدلول ما يستخدم من المصطلحات عند بداية بحثه، وليس لأحد أن ينازعه هذا الحق العلمي."⁽³⁾

رغم ذلك تتفق أفكارهم في تقارب تعريفاتهم، ومن أشهرها ما يقول إنّ "علم اللغة linguistics في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي."⁽⁴⁾ وهذه الدراسة العلمية تحتم على اللغوي الموضوعية والدقة والتركيز والصبر، طالما أنه يدرس ظاهرة إنسانية ذات نظام محكم ينبغي الإلمام بمكوناته، وليكون وصف اللغة تاما. واللسانيات علم حديث النشأة، ظهر منذ أواخر القرن (19) على يد العالم اللغوي فردينان دي سوسير بعدما استوعب الدرس اللغوي المسيطر منذ زمن كالنحو التقليدي، وفقه اللغة واللسانيات التاريخية. وتعرض لها بالنقد لتقصيرها في حق اللغة باعتبارها نظاما قائما بذاته، وكانت له في المقابل أفكارا تجديدية عدّت ثورة لغوية باللغة الأثر؛ حيث ظلت متداولة بين اللغويين حتى المعاصرين منهم، واعتبرت فاتحة أعمال أخرى حديثة النشأة مثل علم اللغة الجغرافي.⁽⁵⁾

والحديث عن اللسانيات وأشكالها وفروعها مسهب جدا، وقد يبعد عن الموضوع الهدف، لذلك سيكتفى بالتعريف السابق عسى أن يتم العودة إلى أفكار أخرى عنها كلما دعت الضرورة.

2.2. الشعبية:

نال مصطلح (الشعب) قسطا وفيرا من التعريفات من مختلف التخصصات؛ فقد نجد تعريف المتخصص في المجال: الاجتماعي أو السياسي أو الأنثروبولوجي... لكن يهمننا منها ما يدل على المعنى المتعلق باللسانيات الشعبية في شقها الذي يمثل الأفراد.

فمصطلح الشعب يدلّ اجتماعيا- على "كافة الأفراد الذين يقيمون على أرض الدولة ويتمتعون بجنسيتها سواء كانوا رجالا أم نساء، شيوخا أم أطفالا، عقلاء أم مجانين."⁽⁶⁾

أما إثنولوجيا⁽⁷⁾ فمصطلح الشعب يعني "عامة الناس الذين يشتركون في رصيد أساسي

من التراث القديم."⁽⁸⁾ وفي ذلك إشارة للنشاطات التي يؤديها الشعب خاصة في حياته القديمة، وأضحت له تاريخا يؤكد هويته وأصالته، وتلك النشاطات يتميز أيضا عن الفئة الخاصة التي تشكل الحياة الراقية أو العليا.

ويبدو أنّ التعريف الإثنولوجي يخدم الموضوع المطروق؛ ذلك أنّ الشعب يرتبط بالتراث من جهة، ويدلّ -من جهة ثانية- على عامة الناس التي تقابل الفئة المثقفة. وهو ما سيظهر في التعريف الآتي.

3.2. تعريف اللسانيات الشعبية:

يتحدّد تعريف اللسانيات الشعبية من خلال الموضوع الذي تهتمّ به، وهو "دراسة قناعات ورؤى وتوجّهات ونظريات مستعملي اللغة."⁽⁹⁾ لكنها لا تكثرث للفرد بعينه بقدر ما تعنى بما يصدر عنه من أحوال نفسية حول مسائل مختلفة يواجهها في إطار نشاطاته الاجتماعية، وهي ظواهر لا يغوص فيها اللساني وإنما يدرسها عن طريق ما تكشفه اللغة المستعملة. ولا تهتم اللسانيات الشعبية فقط "بتعليقات غير اللغويين حول الموضوعات اللغوية، بل تشمل أيضا ردود أفعالهم تجاه اللهجات، واستعمالات اللغة بما في ذلك الاستجابات التي تصدر بوعي، وتلك التي تصدر بلا وعي"⁽¹⁰⁾ للوقوف عند علاقة مستعملي اللغة بها وموقفهم منها.

وتتراءى من الجزء الأول للتعريف السابق مجموعة من المصطلحات، مثل: قناعات، رؤى، توجّهات، وعي... وهي ذات طابع نفسي، ولا تتولد تلقائيا بل ترتبط بالمؤثرات الخارجة عن الذات المستعملة للغة، ويمكن أن يتكفل بدراستها العلم المنشغل بالعلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد المشتركين غالبا في لغة واحدة، وهو علم النفس الاجتماعي الذي يدرس "ميل الفرد وخبرته والمجال الذي يتم فيه هذا السلوك دراسة علمية تفاعلية"⁽¹¹⁾، حيث يراعي الثقافة والمجتمع في دراسة بعض العمليات النفسية كالتذكر والإدراك والتفكير والاتجاهات والميول والذكاء.⁽¹²⁾ لكنها عمليات لا تظهر أمام دارسها، وإنما يمكن تعقّبها عبر التعابير المنطوق بها، بحسب ما

تمليه المؤثرات المحيطة بالمتحدثين، مثل ردود أفعالهم تجاه اللهجات، فليست جميعها محببة لديهم بل قد يستهجنون إحداها لاعتدادهم بلهجته، أو قد يستعملون لهجة أخرى تأثرا بها...

وانطلاقاً من ذلك تحيط اللسانيات الشعبية بالجانب النفسي المكشوف فيما ينطق الفرد فتدرسه، وقد يسهل عليها الأمر إذا كان حاضراً، لكن إذا غاب أثناء الدراسة فإنّها تستنجد بأدوات علم النفس أو إحدى فروعها، لفك الرموز اللغوية الدالة على تلك المعطيات النفسية كالرؤى والمعتقدات.

أما الجزء الثاني من التعريف فقد استثنى صراحةً اللغوي من الدراسة، لأنه يمدّ مجال اللسانيات الشعبية بالأبحاث اللغوية، أو يخضع الظاهرة اللغوية في المحيط المدروس لاهتماماته وأبحاثه، ولتكون منجزاته في هذا المجال موضوعية؛ فهو يتكفل مثلاً بمعالجة المواضيع النفسية، خاصة إذا كان بصدد معرفة قيمة اللغة أو اللهجة الدالة عليها، أو يسعى إلى معالجة "المشكلات اللغوية والتواصلية العملية التي يمكن تحديدها وعلاجها من خلال تطبيق النظريات والطرق والمصادر اللغوية المتوفرة".⁽¹³⁾

3. مجالات اللسانيات الشعبية

يتفرع موضوع اللسانيات الشعبية إلى المفاهيم وهي بدورها مجالات فيها، نجد: النظريات الشعبية، الرؤى، التوجه، القناعات، الآراء، النظريات الفردية.

1.3. النظريات الشعبية (Lay theories):

تعرف بأنها "نظريات خاصة باللغة و التواصل".⁽¹⁴⁾ وهي تمثل الجانب النظري للمسألة المدروسة، وتنظر للغة في الميدان الاجتماعي القائم على تواصل الأفراد، ويتم فيها رصد التوجه الشعبي من خلال العادات والمعتقدات والأمثال وغيرها... كما تتصف باشتراك أفراد الشعب في فكرة واحدة؛ مثل استعمال لغة معينة في التواصل بين أصحاب مهنة مشتركة، وقد تكون لغتهم مخالفة لمن حولهم فيحتكرون المعنى. وهذا ما يرتضونه غالباً؛ فالشباب مثلاً يلجؤون إلى توظيف كلمات تعبّر عن أفكارهم دون سواهم، فيستغلون كلامهم أمام السامع. ويتشكّل من ثمّ معجم لغوي خاص يكون مادة للمتخصص.

2.3. القناعة (belief):

يجمع مفهوم القناعة "بين افتراض والتزام بهذا الافتراض وتمثل خبرة الشخص

العامة، وطريقته في إدراك العالم المحيط به أساس هذا الافتراض".⁽¹⁵⁾ وهو إنجاز ذاتي تظهر فيه شخصية الفرد المدرك لما حوله، ويمكن أن تتضح معاني تواصله مع غيره، وخير ما يجلي ذلك ما

يلفظ به من كلام يفصح عن حدسه وما يقتنع به، كإدراكه أنّ لهجته أرقى من لهجة أخرى لسهولة فهم لفظها، وغموض تلك اللهجة أو صعوبتها.

3.3. التوجّه (attitude):

يعرف بأنه "تقييم الشخص لشيء على نحو إيجابي أو سلبي، وبالتالي فالتوجه يشكل وظيفة لقناعة الشخص حول هذا الشيء..."⁽¹⁶⁾ وإن كان التوجه خاصا بكل فرد، فإذا سيكون مصير الشيء المقدمة فيه ردود أفعالهم متأرجحا بين الاستمرار أو الاندثار، شأن العادات التي منها ما يثبت لتداولها؛ مثل إطعام عابر السبيل في شهر رمضان، ومنها ما يختفي أثره لعدم نفعها أو لخطئها كالمعتقدات الدينية المتصادمة مع الدين. وحتى لا تكون في التوجهات أخطاء تقييمية تعمل اللسانيات التطبيقية على "تقصي تأثيرها في سلوكيات الأفراد، وإمكانية تغيير التوجهات بهدف تغيير السلوكيات."⁽¹⁷⁾ ولتحصيل نتائج دقيقة تدرس التوجهات الصحيحة والخاطئة على السواء.

4.3. الرأي (opinion):

يختلف الرأي عن المفاهيم الأخرى في كونه "يحمل جانبا تقييميا بحيث يحكم المرء على الحدث أو الشيء، فأراء الأفراد هي نواتج تنتج عن التفاعل بين الأفراد والبيئة التي يعيشون فيها...وتشتمل على إدراك الأحكام."⁽¹⁸⁾ مثل إبداء الرأي حول لغة بصدد تعلّمها، على أن يكون الفرد متشبعا بمعتقد معين، كاعتداده بلغته يدفعه إلى معارضة تلك اللغة. ويبدو مفهوم الرأي متطابقا مع التوجه، خاصة أنّ كليهما يقومان على التقييم، بينما يظهر الفارق في كون الرأي يتطلب حصول التفاعل بين الفرد والبيئة لتحقيق التقييم الصحيح، عكس التوجه القائم على التقييم الشخصي وإن كانت البيئة ضمنية.

5.3. النظرية الذاتية (subjective theory):

هي "نظام إدراكي انفعالي يخص الفرد، ويوجه أفعاله اليومية...وتعطي شيئا من الأمان له."⁽¹⁹⁾ وهي تقوم على التنظير الذي يتّخذه الفرد لأفكاره وسلوكياته اليومية بعفوية، دون تعمد مراقبتها لانشغالاته اليومية، لكن يطلب من المتخصص مراعاتها ودقة تفسيرها، ويتطلب ذلك الاستناد على بعض النظريات في علم الاجتماع، مثل الإثنوميثودولوجي⁽²⁰⁾ ليلبغ اللغوي الحقائق الدقيقة التي تجعل مهمته ذات قيمة، بحيث يمكن أن يركز عليها علم آخر.

ولا تبدو المفاهيم السابقة مستقلة عن بعضها، بل غالبا ما يُدلّ عليها -مجتمعة- بمصطلح رؤى (views)⁽²¹⁾ على اعتبار تقاربها في المفهوم، وكون الرؤى تعكس مختلف الجوانب النفسية التي يترصدها الباحث في اللسانيات الشعبية.

4. مناهج اللسانيات الشعبية

إنّ علاقة الناس باللغة المستعملة، وما تفصح عنه من معتقداتهم وأفكارهم اليومية التي تعدّ مادة منوطة بالدراسة هي محور معالجة المفاهيم السابقة. ويتضح ذلك بالنظر إلى مناهج اللسانيات الشعبية. وهي -مثل مختلف العلوم- تركز على مناهج قديمة، وأخرى حديثة تتباين فيما بينها وتختلف نتائجها، لكنّها تؤكد تطور العلم الذي ينتهجها.

1.4. المنهج التقليدي:

يظهر أنه أول مذهب في اللسانيات الشعبية، وهو "يعتمد على البيانات المستقاة من ذخيرة القنوات المخزّنة في الحكايات والأقوال المأثورة والطقوس والممارسات."⁽²²⁾ لكن يظهر على هذا المنهج القصور ما دام لا يتكفل بجمع البيانات، بل يريد ماثلة أمامه ليدرسها مباشرة. وهذا ما يدعو إلى الارتكاز على منهج آخر يمدّه بها لتسهيل مهام الدراسة.

2.4. المذهب الفولكلوري:

تتمثل مهمة "المذهب الفولكلوري في جمع البيانات وتفسيرها وتحليلها، في دراسة القنوات والممارسات التقليدية."⁽²³⁾ وهو يكمل المنهج التقليدي دون أن يطابقه، لأنه يمدّه بالبيانات التي يحتاجها، ويتجاوزها في إنجاز المهام بطريقة متكاملة نوعا ما.

3.4. المذهب الأنثروبولوجي:

تزامن ظهوره مع المذهب الفولكلوري، ويبدو قريبا منه؛ فهما ينبعان من المورد الثقافي، وإن لم يؤدّيا المهام نفسها؛ فإذا عني المذهب الفولكلوري بجمع البيانات المتعلقة بقنوات الأفراد وممارساتهم التقليدية، والتزام تفسيرها وتحليلها، يعتمد المذهب الأنثروبولوجي "على الملاحظة طويلة المدى للسلوك، للكشف عن الأشياء الضمنية غير الظاهرة."⁽²⁴⁾ كالقنوات والرؤى التي تفصح اللغة عنها، إضافة إلى بعض الملامح التعبيرية البارزة على المتحدث. وحتى إذا كانت تلك اللغة غير رسمية فهي تمثل ثروة لفظية لمستعملها، ومن شأنها أن "تصوّر طبيعة المعتقدات والتقاليد والحضارة السائدة في المجتمع الذي يستعملها."⁽²⁵⁾ للتعبير عن ثقافته الشعبية.

وإذا أبانت اللسانيات الشعبية عن مصدرها، وكشفت موضوعها ومجالاتها وفق منهج أو مذهب بعينه، فلأنها تأمل تأكيد إطارها العلمي وتحقيق استقلالها على غرار مختلف المجالات التي أضحت اختصاصات معرفية؛ كاللسانيات الاجتماعية واللسانيات النفسية واللسانيات الحاسوبية...⁽²⁶⁾

5. مصادر اللسانيات الشعبية

تحتاج اللسانيات الشعبية إلى علوم مختلفة لدراسة مفاهيمها؛ كاللسانيات التطبيقية وعلم الاجتماع، وعلم النفس...

1.5. اللسانيات التطبيقية:

تشعّب مواضيع اللسانيات التطبيقية وإن كانت تختص بالتطبيق على اللغة، وهذا ما يفسّر توجّهها إلى "دراسة الخطاب اللغوي للسانيات الشعبية، والتركيز على طبيعة وقيمة المعارف والقناعات والنظريات التي يحملها الإنسان العادي، وتوظيفها في تطوير أطر نظرية، وحلول عملية للمشكلات اللغوية اليومية."⁽²⁷⁾

ولئن ركّزت على الجوانب النفسية في دراسة الخطاب اللغوي، فلأنها ذات طبيعة انتقائية؛ إذ تختار كل ما يناسب دراستها من مختلف العلوم،⁽²⁸⁾ باعتبارها "علما متعدد المصادر والروافد، يستمد منها مادته لحل المشكلة التي يضطلع بها."⁽²⁹⁾ كما تستمدّ دعائمها من اللسانيات النظرية التي تقضي بأنّ "تضم مادة علم اللغة جميع مظاهر الكلام عند الإنسان سواء كان ذلك في المجتمعات البدائية أو المتمدنة، وفي الفترات الكلاسيكية أو الفترات المتأخرة، ولا ينبغي للغوي أن يدرس في كل فترة من الفترات اللسان الصحيح واللغة المنمّقة فحسب، بل جميع أنواع التعبيرات الأخرى أيضا."⁽³⁰⁾ لذلك توجّهت إلى دراسة مختلف شرائح المجتمع العامة والخاصة. ولعلّ شريحة العامة أغلب ما دامت تتداول بكثافة اللهجة، وتتعاطى بقوة الثقافة الشعبية. على أنّ بوادرا لاهتمام باللهجة انطلقت منذ أواخر القرن (19)، وأوائل القرن (20) على يد اللغوي (جاستون باريس) الذي "نادى بوجوب دراسة اللهجات الشعبية كوسيلة للكشف عن الثقافة الشعبية في المجتمع."⁽³¹⁾ وهي دعوة صريحة إلى الإقبال على هذه الثقافة، ودراسة لهجاتها.

2.5. علم النفس:

استفادت اللسانيات التطبيقية من علم النفس كثيرا؛ حيث ساعدها على معالجة أمراض الكلام، وبعض العمليات العقلية كالذاكرة والتذكر... والتقتا في فروع عدّة؛ مثل اللسانيات النفسية، وعلم النفس اللغوي، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس المعرفي أو الإدراكي، وعلم النفس الاجتماعي... وإن اختلف الترابط بينهما في الفرعين الأخيرين، فإنّ اللسانيات الشعبية مجال يحقق ذلك، بفضل بعض مسأله، مثل:

- التقاء اللسانيات الشعبية وعلم النفس المعرفي في مفهوم النظريات الذاتية؛ فنهايك عن تعريفها السابق، يتحدد طابعها النفسي؛ ذلك أنّ "علم النفس الإدراكي يعتبر النظريات الذاتية أبنية ذهنية مستقرة ودائمة إلى حدّ ما، وهي ليست حصينة تماما ولكنها مقاومة للتغيير."⁽³²⁾ فنفسيا ترتبط النظرية الذاتية بالإدراك الفردي، وفي التصرف، وفي الأفعال اليومية المنطبعة في الشخص.

• استفادت اللسانيات الشعبية من علم النفس الاجتماعي؛ فدراستها للغة الشعبية ومعالجة رؤى وتوجهات الناطقين بها، وكذا مختلف المفاهيم التي تشغل علمها إنما منبعها الأصل هو علم النفس وميادينه؛ فلئن عدّ مفهوم الرؤى شاملاً لجميع مفاهيم اللسانيات الشعبية، فإنّه من أهمّ المواضيع المدروسة في علم النفس الاجتماعي، كما أنّ التوجهات باب واسع الدراسة فيه؛ حيث يعرف بأنّه "أسلوب منظم منسق في التفكير والشعور، وردّ الفعل تجاه الناس والجماعات والقضايا الاجتماعية، أو اتجاه أي حدث في البيئة بصورة عامة. والمكونات الرئيسية هي الأفكار والمعتقدات والمشاعر أو الانفعالات والنزعات إلى ردّ الفعل".⁽³³⁾ وهذا الكلام يزيد من تأكيد العلاقة بين اللسانيات الشعبية وعلم النفس الاجتماعي.

3.5. علم الاجتماع:

يهتم علم الاجتماع بـ"دراسة المجتمع في ظواهره ونظمه وبنيته والعلاقات بين أفراد دراسة علمية وصفية تحليلية، الغرض منها الوصول إلى الوظيفة الاجتماعية التي تؤدّيها هذه الظواهر".⁽³⁴⁾ وتربط بين أفراد هذا المجتمع علاقات، وتنشأ رؤاهم وتوجهاتهم، وترجم لغويا. وما دام علم الاجتماع يعالج مختلف الظواهر الاجتماعية كالتنشئة والتربية والثقافة واللهجات.. فهو ينقسم إلى فروع عدة بعضها تنهل منها اللسانيات الشعبية؛ كعلم الاجتماع المعارف الذي أمدها بالمعارف الشعبية (folk knowledge) وأغناها بأرائه حولها، ووجه وظيفتها إلى تغذية رؤى الأفراد، وتحقيق التكيف الاجتماعي،⁽³⁵⁾ وهذا ما يحتاجه كل إنسان متواصل مع من حوله.

كما أنّ المناهج الإجرائية لللسانيات الشعبية تتضمن "مجموعة من الطرق البحثية ذات الصلة بعلم اللهجات الإدراكي (perceptual dialectology) وهو من المجالات الفرعية الرئيسية في اللسانيات الشعبيّة".⁽³⁶⁾ ويهتم بدراسة الانعكاسات النفسية والمعرفية للاستعمال اللهجي لدى الأفراد المتواجدين في حيّز مكاني واحد، أو يقع التواصل بينهم لدواعي متنوعة.

4.5. الأنثروبولوجيا:

تهتم الأنثروبولوجيا بـ"دراسة الإنسان وأعماله"⁽³⁷⁾ التي منها ما يتعلق بالحياة الشعبية التي يعيشها الإنسان، وهذا ما يفسّر اعتبارها إحدى مصادر اللسانيات الشعبية. على أنها ليست حديثة العهد في الاتصال بها؛ إذ تقاطعت من قبل باللسانيات عامة واستحدثت فيها مجال أطلق عليه الأنثروبولوجيا اللغوية التي تهتمّ بـ"دراسة اللغة كثروة ثقافية، والكلام كممارسة ثقافية".⁽³⁸⁾ لكنّ ما تركّز عليه اللسانيات الشعبية في دراسة مفاهيمها يحدّد مقدار حضور الأنثروبولوجيا؛ إذ لا يبدو فعلاً كباقي العلوم، لكن يركّز عليها وفق المنهج الأنثروبولوجي النابع منها أساساً؛ فعند اعتماده مثلاً في تحليل اللغة المستعملة يظهر أفراد من مجتمع معين يتكلمون بلغة هادئة واضحة يدرك من خلالها الباحث أنّهم ذوو مستوى عال من الاتزان والهدوء، وكذا الأمر في لغة أخرى؛ فقد تظهر طريقة

التحدث بها حالات من الاضطراب والفوضى في حياة أصحاب تلك اللغة. نجد اقترابا من الأنثروبولوجيا.

تنبع إذا اللسانيات الشعبية من مصادر علمية مختلفة، حتى تبدو بؤرة التقاطع والتبادل المعرفي فيما بينها، وهذا يكشف تكامل العلوم وتقارب أبحاثها، ويمكن أن تجعل -مجتمعة-نتائج اللسانيات الشعبية ثرية، ومادامت إحدى مجالات اللسانيات التطبيقية فإنها تمنحها بعدا أوسع، ومقدرة في التواصل مع كل علم.

6. خاتمة:

انطلاقا مما تمت معالجته سابقا- من جانب نظري بالدرجة الأولى-يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

- زاد نطاق اللسانيات التطبيقية، وتجاوزت تخصصها الذي تعمقت فيه وهو تعليمية اللغات؛
- يعد مجال اللسانيات الشعبية مكسبا للثقافة الشعبية وإن لم تظهر نشاطاته في أشكالها بعد، بحكم غلبة المفاهيم النظرية؛
- من شأن العلوم المتقاطعة في مجال اللسانيات الشعبية أن تمده بنتائج بناءة فيسكت عنه، ويرضى عن قراراته؛
- ما زال مجال اللسانيات الشعبية حديثا لم يتسع البحث فيه، مما يشير إلى إمكانية ظهور أبحاث أدق.

7. الهوامش:

- (1) ينظر: محمود، الداودي. 1435هـ/2014. مختصر الجدل حول النظرية الاجتماعية اليوم. ط1، المعهد العالي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان. ص 37
- (2) صالح ناصر، الشويخ، 1438هـ/2017م. قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية. ط1، دار وجود للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية. ص 134
- (3) عبد الصبور، شاهين، 1413هـ/1993م. في علم اللغة العام. ط6، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 269
- (4) محمود فهد، حجازي، 1998م. مدخل إلى علم اللغة. دط، دارقبا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 17
- (5) ينظر، المرجع السابق، ص 13... 46
- (6) نعمان، الخطيب. 1432هـ/2011م. الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري. ط7، دار الثقافة، عمان، الأردن. ص 19
- (7) يعرفها قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور في الصفحة 18 بأنها "ذلك القسم من الأنثروبولوجيا المختص بتحليل المادة الثقافية وتفسيرها تفسيراً منهجياً"

- (8) إيكه. هولنكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، تر:محمد الجوهري. حسن الشامي. دت. ط2 ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص 231
- (9) صالح الشويخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية ، ص 119
- (10) المرجع نفسه، ص 122-123
- (11) محمود السيد، أبو النيل. 2009م. علم النفس الاجتماعي-عربيا وعالميا-. ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية. ص 73
- (12) ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (13) صالح، الشويخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية ، ص 120
- (14) المرجع نفسه، ص 127
- (15) المرجع نفسه، ص 127
- (16) المرجع نفسه، ص 127
- (17) المرجع نفسه، ص 128
- (18) المرجع نفسه، ص 128
- (19) المرجع نفسه، ص 128-129
- (20) تأسست الإثنوميثولوجي على يد هارولد جارفنكل Garfinkel ، ويطلق عليها أيضا (المنهجية الشعبية) Folk methodologie أي المناهج التي يفهم بواسطتها الشعب أو الناس العاديين ظروفهم. ينظر، محمد عبد الكريم، الحوراني. 1428هـ/2008م. النظرية المعاصرة في علم الاجتماع-التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع-. دط، دار مجدلاي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 40
- (21) ينظر، صالح الشويخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص 127
- (22) المرجع نفسه، ص 134
- (23) ينظر، المرجع نفسه، ص 135
- (24) المرجع نفسه، ص 119
- (25) جون، ليونز، 1995. نظرية تشومسكي اللغوية. ترجمة وتعليق: حلمي خليل. دط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية. ص 48
- (26) محمد، الدريج. 2019م. ديدكتيك اللغات واللسانيات التطبيقية-تداخل التخصصات أم تشويش براديكي-. دط، منشورات مجلة كراسات تربوية، تطوان، المملكة المغربية، ص 21
- (27) قضايا معاصرة للسانيات التطبيقية، ص 120
- (28) ينظر: عبده، الراجحي، 1996م. علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية. دط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص 32
- (29) المرجع نفسه،، ص 17
- (30) فردينان، دي سوسير. 1985م. علم اللغة العام. تر: يوثيل يوسف عزيز، ط3، دار آفاق عربية، بغداد، ص 24
- (31) مها. محمد فوزي معاذ، 1430هـ/2009م. الأنثروبولوجيا اللغوية. دط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ص 151
- (32) قضايا معاصرة للسانيات التطبيقية، ص 129

- (33) وليم، لامبرت. وولاس إ، لامبرت. 1413هـ/1993م. علم النفس الاجتماعي، تر: سلوى الملا، ط2، دار الشروق، القاهرة، ص113
- (34) أحمد رأفت، عبد الجواد. 1983م. مبادئ علم الاجتماع. دط، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة. ص 23
- (35) قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص 129-130
- (36) المرجع نفسه، ص134
- (37) بيرتي، بيلتو. 2010م. دراسة الأنثروبولوجيا-المفهوم والتاريخ- تر: كاظم سعد الدين، ط1، بيت الحكمة، بغداد، العراق، ص 17
- (38) السندرو، دورناتي، أغسطس 2013م. الأنثروبولوجيا الألسنية. تر: فرانك درويش، ط 1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ص 22